التربية الإسلامية
ودورها في تعزيز الجانب الأخلاقي

Islamic education
And its role in enhancing the moral aspect

م.د أحمد محمد عدوان*

Ahmed.muhammed.dulaimi @gmail.com

الملخّص

تناول هذا البحث التربية الإسلامية ودورها في تعزيز الجانب الأخلاقي، وذلك من خلال تسليط الضوء على التربية الإسلامية وما احتوته من نهجٍ لبناء المجتمع الإسلامي بناءً سليمًا في الجانب الأخلاقي، وطرق تفعيلها في مجتمعاتنا، وقد توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن تلخيصها كما يأتي:

١. إن من أهم ركائز بناء المجتمع السليم أن تُبنى الأخلاق القويمة لأبناء المجتمع وأن يرتقي التعامل بين الناس في الكثير من النواحي، كالصدق والأمانة والرفقِ والعفوِ والتسامح والعدالة، ولا ينفصل الجانب الأخلاقي عن الجانب الاجتماعي في التعامل بين الناس.

٢. إن الأخلاق الإنسانية القويمة تُعتبر من أولويّات الشريعة الإسلامية، ومن الأساسيات التي حثّت عليها التربية الإسلامية، فقد اهتمت الشريعة الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة بتعزيز هذه الأخلاقيات، ليس فقط في التعامل بين المسلمين، بل في تعامل المسلم مع باقي المخلوقات دون استثناء.

الكلمات المفتاحية: (التربية – التربية الإسلامية – الأخلاق).

* ديوان الوقف السني دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية (العراق).

ABSTRACT:

This research dealt with Islamic education and its role in enhancing the moral aspect, by shedding light on Islamic education and the approach it contains to building an Islamic society in a sound manner in the moral aspect, and ways to activate it in our societies. The research reached a set of results, which can be summarized as follows:

١. One of the most important pillars of building a healthy society is to build good morals for the members of society and to improve interaction between people in many aspects, such as honesty, trustworthiness, kindness, forgiveness, tolerance and justice. The moral aspect is inseparable from the social aspect in dealing between people.

٢. Correct human morals are considered one of the priorities of Islamic law, and one of the basics encouraged by Islamic education. Islamic law, through the Holy Qur'an and the noble Sunnah of the Prophet, has been concerned with strengthening these morals, not only in dealing between Muslims, but also in the Muslim's dealings with other creatures without exception.

Keywords: (education - Islamic education - ethics).

المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلقِ المبعوث رحمةً للعالمين، سيّدُ الخلقِ مُحمّدٍ صلى الله عليه وسلم، وعلى آلهِ وأصحابهِ الطيّبين، أما بعد:

يُجمع العقلاء على أن الإنسان هو الذي يصنع النهضة، وهو الوحيد المؤهّل لتأسيس العمران وبناء الحضارات، فهو الأساس في رقيّها أو سقوطها، فلذلك اعتبروا أن بناء الإنسان وتأسيسه على الخلق الصحيح هو من أهم المهام التي تحتاج إلى الدراسة والاهتمام والرّعاية الجادّة.

ولقد اختلفت النظريات الاجتماعية التي تتناول المسيرة الإنسانية للمجتمعات وتفاوتت الرؤى تفاوتًا كبيرًا في تحديد ودراسة العوامل التي تؤثر في هذه المجتمعات، إضافةً للنتائج السلوكيّة

الحاصلة نتيجة المؤثرات الكثيرة، فقد خضعت المجتمعات كافّة للعديد من العوامل المؤثّرة كالظروف الطبيعية والغريزة والعِرق.

وإنّ بناء الإنسان بناءً سليمًا، هو أحد مقاصد الشريعة الإسلامية الأساسيّة والمحوريّة، فلذلك توليه اهتمامًا بالغًا، لأن الإنسان الذي يُبنى على أساس وركائز سليمة هو الوحيد الكفيل بتحمّل أعباء الخلافة التي جعلها الله تعالى في الأرض، والتاريخ يشهد على الإنجازات الإيجابية العظيمة التي قام بها جيلُ الصّحابة، الذي تربى على التربية الإسلامية السليمة.

لقد وضعت الشريعة الإسلامية منهجًا تربويًّا قويمًا في بناء المجتمع بناء متكاملاً متوازناً ومتماسكاً وذلك من خلال جوانب عدّة، من أهمّها الجانب الأخلاقي، وإنَّ فقدان الأخلاق في بنية المجتمع سيؤدي إلى وجود خلل في أركانه مما قد يؤدي إلى انحرافه عن مساره الطبيعي أو يصل إلى ضعفه ثم انهياره انهياراً كاملاً.

كلّ ذلك كان موضّحًا في نهج الشريعة الإسلامية التي لم تترك شاردةً ولا واردةً إلّا تحدّثت عنها وبيَّنت الصوابَ من الخطأ وبذلك رأيت الحديث عن هذا النهج الذي يَرفع المجتمعاتِ باتّباعه ويحطّها باعتزاله، فمن هذا المنطلق كان عنوان هذا البحث "التربية الإسلامية ودورها في تعزيز الجانب الأخلاقي".

الإشكالية

يُجمع العقلاء بأن بناء الإنسان ضروري لقيام الحضارات والعمران، لأنه العنصر الفاعل في عمليّة التطور الحضاري، غير أنّ هناك اختلافًا وتباينًا حول كيفيّة بناء الإنسان، والجوانب التي يجب بناؤها، والآليات التي يتم من خلالها بناء الإنسان القادر على النّهوض بأعباء الخلافة، ونحن المسلمين نوقن أن الشريعة الإسلامية التي جاءت من القرآن الكريم والسنة المطهرة هي تصميمٌ ربّانيٌّ متميّز يسعى إلى بناء وعمارة ذات الإنسان في مجالات ونواحي شتّى، ليؤهّله لعمارة الأرض على الوجه السليم، وبالتالي نسعى إلى استنباط التربية الإسلامية ودورها في تعزيز الجانب الأخلاقي، وذلك من خلال تسليط الضوء على أهم الأخلاقيات التي حثّت عليها التربية الإسلامية.

أهميّة البحث

سبقت الإشارة إلى أنّ الشريعة الإسلامية تناولت الجانب الأخلاقي للإنسان باهتمام بالغ، لأهمية الأخلاق في بناء الإنسانية والحضارة، ولعلّ كلّ ما يُعنى ببناء المجتمعات هو من أهم الموضوعات التي تطرّقت إليها الشريعة الإسلامية الحنيفة، وبالتالي تنبع أهمية البحث من أهمية الأخلاق التي دعت إليها التربية الإسلامية ودورها العظيم في بناء المجتمع الإسلامي السليم.

أسباب اختيار الموضوع

من أهم أسباب اختيار موضوع البحث أهميّة المجتمع الإنساني ككُل، فلا تطوّر ولا حضارة ولا تحسين إلا من خلال مجتمع سليم مبنيٍّ على نُهُجٍ صحيحة، ومن أهمّ هذه النّهج ما يدعو إلى حسن الخلق، وإن أخلاق الأمم هي أساس تحضّرها أو انحطاطها، وإنّ ما نراه اليوم من ضياع للأخلاق في بعض المجتمعات الإسلامية دعى إلى ضرورة إجراء مثل هذه البحوث.

تقسيم البحث

اقتضت الدراسة أن يتم تقسيمها كما يأتي:

المبحث الأول: منهج التربية الإسلامية في بناء الأخلاق الإنسانية والأسرية

المطلب الأول: منهج التربية الإسلامية في بناء الأخلاق الإنسانية

المطلب الثاني: منهج التربية الإسلامية في بناء الأخلاق الأسرية

المبحث الثاني: منهج التربية الإسلامية في بناء الأخلاق الإجتماعية

المطلب الأول: منهج التربية الإسلامية في بناء خلق التعاون

المطلب الثاني: منهج التربية الإسلامية في بناء خلق العفو

المطلب الثالث: منهج التربية الإسلامية في بناء خلق الإصلاح

المبحث الثالث: تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية من خلال التربية الإسلامية

المطلب الأول: المساواة بين الناس

المطلب الثاني: التوزيع العادل للثروات

المطلب الثالث: التكافل الإجتماعي

المبحث الرابع: أساليب بناء الأوطان من خلال التربية الإسلامية

المطلب الأول: سلامة القصد والنيَّة

المطلب الثاني: تحقيق المصالحة الوطنية

المبحث الأول

منهج التربية الإسلامية في بناء الأخلاق الإنسانية والأسرية

تمهيد: يعد بناء الإنسان أخلاقياً وسلوكياً من أهم جوانب البناء التي تركز عليها التربية الإسلامية في إعدادها للإنسان الإعداد المتكامل حتى يكون في المستوى لأداء دوره الوظيفي وممارسة عمران الإستخلاف، إذ الإنسان المستَخْلَف لابد أن يكون على قدر من البناء الأخلاقي والسلوكي ليقدر على النهوض بتلك الأعباء، وهذا ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وصفه الله سبحانه وتعالى بكونه ذا خُلُقٍ عظيم، فقال: **(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)** [سورة القلم، آية رقم: ٤]، أي: لعلى أدبٍ عظيم (الطبري، ٢٠٠٠م، صفحة ٤٤٣/١٨)، ولقد كان لخُلُق النبي صلى الله عليه وسلم دور كبير في نجاح دعوته، حيث جعل الناس تُقْبِل عليه وتحبه وتلتف حوله وفي ذلك يقول الله عز وجل: **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)** [سورة آل عمران، آية رقم: ١٥٩].

والمتأمل في منهج التربية الإسلامية يجد حضوراً قوياً وبارزاً للعنصر الأخلاقي في آيات القرآن الكريم، وهو يتناول هذا العنصر في مواضع متعددة وبشكل مستمر ما يدلُّ على أهمية هذا الجانب ومركزيَّته في البناء الإنساني، والبناء الأخلاقي هو عبارة عن ترجمة فعلية وعملية للمعتقدات والتطورات التي يعتقدها الإنسان ويؤمن بها في ضوء التوجيهات المستوحاة من دستور الأخلاق في القرآن الكريم، فلذلك لمّا سُئِلَت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق النبي صلى الله عليه وسلم أجابت بأن القرآن كان خُلُقه (الطبري، ٢٠٠٠م، صفحة ٥٢٨/٢٣).

المطلب الأول: منهج التربية الإسلامية في بناء الأخلاق الإنسانية

تعد الأخلاق الإنسانية التي يتحلى بها الإنسان ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى وطمعاً في رضاه فلا يتنازل عنها ولا يتساهل، ومن بعض القيم الأخلاقية والانسانية التي جاء الأمر بها بشكل صريح في القرآن الكريم، خلق الصبر، وخلق الشكر، وخلق الكرم.

أولاً: منهج التربية الإسلامية في بناء خلق الصبر

تشير التربية الإسلامية في القرآن الكريم إلى ضرورة الصبر عند المؤمن على ما قدّره الله له، مع التوكل عليه حق التوكل، واليقين بأن مع العسر يأتي اليسر، وأن الصبر يفضي إلى النجاح والظفر. قال تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)، ويؤكد الله عز وجل على أهمية الشكر في النعمة والصبر في البلاء، حيث لا يضيع أجر من صبر واحتسب، كما في قوله تعالى: (واصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

من خلال الصبر، تتحقق الغايات والأهداف، ويُمنح الصابرون الخير والبركة، فلا يخافون ولا يحزنون، لأن وعد الله حق، كما قال سبحانه: **(**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**)**. ولأن الصبر بالله ولأجله، فلا يعيق شيء المؤمن عن الصبر، ولا يجعله في ضيق أو حزن، كما في قوله تعالى: **(**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**)**.

وقد جاء في قوله تعالى: **(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)**، توجيه للمؤمنين إلى الصبر والمصابرة، وهي أشد أنواع الصبر التي تتطلب الثبات أمام الظروف الصعبة. وفي تفسير صاحب "التحرير والتنوير"، أشار إلى أن الأمر بالصبر هو دعوة لاكتساب الفضائل، ثم بالمصابرة وهي نوع من الصبر الذي يتطلب ثباتًا أكبر في مواجهة التحديات، وهو أعلى رتبة من الصبر لما فيه من الثبات والتحمل أمام الشدة. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٢٠٨/٤)

وكذلك يُبَيِّنْ القرآن الكريم ما يعيق الصبر وهو الغضب فينهى عنه، قال تعالى: **(فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ)** [سورة القلم، آية رقم: ٤٨]، وقال السعدي في تفسير هذه الآية الكريمة: وأوجب الله سبحانه و تعالى ليونس عليه السلام الانحباس في بطن الحوت، وذلك لعدم صبره على قومه الصبر المطلوب منه، وذهابه مُغاضباً لربه، حتى رَكِبَ في البحر، فاقترع أهل السفينة حين ثُقِلَت بأهلها أَيُّهُم يلقون لكي تخف بهم، فوقعت القرعة عليه فالتقمه الحوت وهو مليم (السعدي، ٢٠٠٠م، صفحة ٨٨١/١)، ففي العجلة الندامة وفي التأنّي والصبر السلامة، وبالصبر ينال الانسان غاياته، وتتحقق من خلاله أهدافه.

ثانياً: منهج التربية الإسلامية في بناء خلق الشكر

وضع المنهاج التربوي الإسلامي أسسًا راسخة لبناء خُلُق الشكر لدى الإنسان، من خلال توضيح قيمة الشكر وبيان حقيقته وثماره. فقد أولى الإسلام أهمية كبيرة للشكر باعتباره فضيلة واجبة على كل مؤمن، مشددًا على جزاء الشاكرين في الدنيا والآخرة، وعاقبة الجاحدين الذين ينكرون النعم. ويبرز القرآن الكريم قيمة الشكر من خلال توجيه الأنظار إلى النعم العظيمة التي أنعم الله بها على الإنسان، مذكّرًا إياه بتفضيله على الكثير من خلقه. وبهذا يدرك الإنسان عظمة الخالق وفضله، ويتعلم أن الواجب عليه هو أن يقابل هذه النعم بالشكر والإيمان، مما يعزز في نفسه التواضع والاعتراف بالعطاء الإلهي ويحفزه على تعزيز علاقته مع الله من خلال شكر المنعم والتقدير لكل ما وهب.

يدعو القرآن الكريم الإنسان إلى سلوك طريق الخير وشكر الله على نعمه، كما في قوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) وفي تفسير الطبري لهذه الآية، يوضح أن الله يأمر المؤمنين بشكره على نعمة الإسلام والهداية إلى الدين الحق الذي شرعه لأنبيائه وأصفيائه، ويحثهم على عدم جحود إحسان الله لهم، حتى لا تُسلب منهم النعم. بل يشجعهم على الشكر، حيث يعدهم الله بزيادة النعم إذا شكروه، وإتمام فضله عليهم. (الطبري، ٢٠٠٠م، صفحة ٢١١/٣).

في قوله تعالى: (وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، يوضح القرآن الكريم كيفية شكر الله سبحانه وتعالى بشكل يليق بجلاله، بما وهبنا من نعم عظيمة. فالآيات القرآنية تعيد أنظارنا دائمًا إلى فضل الله علينا وواجبنا تجاه تلك النعم، حيث سيسأل الإنسان عن هذه النعم يوم القيامة، كما قال تعالى: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ).

ويبين القرآن الكريم أهمية ووجوب شكر من يستحق الشكر من الناس، ويأتي على رأس هؤلاء الوالدين، حيث قرن الله سبحانه وتعالى وجوب شكرهما بشكره جل وعلا، تقديراً لما لهما من فضل عظيم على الإنسان. مما يدل على مكانة الوالدين الرفيعة وحقوقهما العظيمة في حياة أبنائهما. فهذا الربط الإلهي بين شكر الله وشكر الوالدين يعكس التقدير العميق لدورهما في التربية والرعاية، ويؤسس لواجب أخلاقي وديني يلزم الأبناء برد الجميل والعرفان بالفضل للوالدين. قال تعالى: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)** [سورة لقمان، آية رقم: ١٤]، ولَئِن أكَّد المنهاج القرآني جزاء الشاكرين خير الجزاء، فكذلك يؤكد عاقبة الجاحدين، قال تعالى: **(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ)** [سورة سبأ، الآيات رقم: ١٥-١٦].

ويُبَيّن القرآن الكريم أن الشكر من صفات الأنبياء عليهم السلام، فهم خير من يُقْتَدى بهم حيث وضع الله سبحانه وتعالى بهم خصال الخير وأحسنها، قال تعالى: **(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)** [سورة الإسراء، آية رقم: ٣].

وقال تعالى: **(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)** [سورة النحل، الآيات رقم: ١٢٠-١٢١]، حيث تشير الآية الكريمة إلى طاعة إبراهيم عليه السلام لله عزَّوجل، ومدى شكره لله سبحانه وتعالى على ما هداه، حيث يظهر شكره بالأقوال، وتترجمه الأفعال، فيقول سيد قطب: "والقرآن الكريم يرسم إبراهيم عليه السلام

نموذجاً للهداية والطاعة والشكر والإنابة لله، (وشاكراً لأنعمه): بالقول والعمل". (قطب، ١٤١٢هـ، صفحة ٢٢١/٤)

وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**" (رواه أبو داوود، أول كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، رقم (٤٨١١)، ١٤١٣هـ، صفحة ١٨٨/٧).

المطلب الثاني: منهج التربية الإسلامية في بناء الأخلاق الأسرية

الأسرة المسلمة تقوم على إعطاء المسؤولية لأفرادها وتضمن لهم حقوقهم، ولا تقوم على المصلحة المادية بل الرحمة والمودة المتبادلة بين الأفراد، والإحترام والإحسان والتزام الصدق في جميع الأحيان، ومن تلك القيم الأخلاقية الأسرية: قيمة الرحمة وقيمة الصدق وقيمة الإحسان.

أولاً: منهاج التربية الإسلامية في بناء خلق الرحمة

تنوعت منهجية التربية الإسلامية في توجيه الإنسان إلى التحلي بقيمة الرحمة، فالمُتَدَبِّر في كتاب الله سبحانه وتعالى يجد الأساليب المتنوعة التي تُرَغِّب الناس في اكتساب هذه القيمة، فالرحمة من صفات الله جل شأنه وتعالى اسمه، حيث أخبرنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى رحيم بعباده، ورحمته وَسِعَت كل شيء، يؤتي الرحمة من يشاء وينزعها ممن يشاء، ويعذب من يشاء ويرحم من يشاء، وتأتي البَسْمَلَة لتجمع اسمين مشتقين من الرحمة: (بسم الله الرحمن الرحيم)، هذا التعبير صريح في أن للعبد عملاً أساسياً يعمله وفق أمر الله ومشيئته، وهو سبحانه الذي أمدَّ الإنسان برحمته، ولولا هذه الرحمة لما كان هذا العمل، ولما كان الإنسان. (شلتوت، ٢٠٠٤م، صفحة ١٩/١)

والمتأمل لكتاب الله سبحانه وتعالى يجد أن رحمة الله ارتبطت بصفات أخرى فتارة ارتبطت الرحمة بالتوبة، وتارة بالعزة، وترة أخرى بالبر والرأفة والود، ومن الآيات التي تبين ذلك، قوله تعالى: **(فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)** [سورة البقرة، آية رقم: ٣٧]، وقوله تعالى: **(إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)** [سورة الدخان، آية رقم: ٤٢]، وقوله تعالى: **(وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)** [سورة الشعراء، آية رقم: ١٧٥].

ويرسم المنهاج القرآني السبل التي تعين على الدخول في الرحمة، ومنها قوله تعالى: **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [سورة آل عمران، آية رقم: ١٣٢]، فتبين الآية الكريمة أن طاعة الله سبحانه وتعالى، ورسله عليهم السلام سبب في الدخول بالرحمة، واتباع القرآن المبارك الذي أنزله الله عزوجل علينا لنتدبَّر معانيه، ونَتَّبِعُه لما فيه صلاح الإنسان في الدنيا والآخرة، ويجب الإستماع والإنصات عند سماع قراءته، قال تعالى: **(وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [سورة الأنعام، آية رقم: ١٥٥]، وقال تعالى: **(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [سورة الأعراف، آية رقم: ٢٠٤]، وجاء في تفسير المنار: هذه الآية دلالة على الطريقة الموصلة لنيل الرحمة بالقرآن، فمن استمع وأنصت كان جديراً بأن يفهم ويتدبر، وهو الذي يرجى أن يُرْحَم. (رضا، ١٩٩٠م، صفحة ٤٦١/٩)

ثانياً: منهاج التربية الإسلامية في بناء خلق الصدق

ترتكز منهجية التربية الإسلامية في بناء خلق الصدق لدى الإنسان على مبدأ الترغيب في اكتساب هذه الفضيلة من خلال الجزاء الحسن الذي يناله الصادقون، حيث وعدهم الله تعالى بالنجاة والفوز في الدنيا والآخرة. وفي المقابل، جاء التهديد الشديد للمكذبين والمنافقين، الذين يعانون من

العذاب والاضطراب الداخلي وفقدان الثقة بأنفسهم، إذ يدركون في أعماقهم أنهم يسلكون طريقًا يخالف الحق. فالصدق في الإسلام ليس مجرد خلق فردي، بل هو أساس للاستقامة والثقة المتبادلة في المجتمع، ومصدر للفوز برضا الله والطمأنينة النفسية. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يُكْتَب عند الله كذاباً**". (رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وما ينهى عن الكذب، رقم ٦٠٩٤، ١٤٠١هـ، صفحة ١٢٤٥/٢).

فجعل الصدق مفتاح الصِدِّيقِيَّة ومبدأها، وهي غايته، فلا ينال درجتها كاذب البتة، لا في قوله، ولا في عمله، ولا في حاله. (الفيروزآبادي، ١٩٧٣م، صفحة ٤٠٣/٣)

ويبين المنهاج القرآني أن الصدق من صفات الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: **(قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [سورة آل عمران، آية رقم: ٩٥]، و"الصدق من أهم الصفات التي يمتاز بها الأنبياء عليهم السلام إذ هم من يُبَلِّغ الناس دين الله وشرعه" ، قال تعالى: **(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)** [سورة يس، آية رقم: ٥٢]، كما أن الصدق من صفات المؤمنين، قال تعالى: **(مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)** [سورة الأحزاب، آية رقم: ٢٣].

ولقد قسم المنهاج القرآني أصناف الناس في الصدق والكذب إلى قسمين: قسم صادق، يتحرى الصدق في اعتقاده وأقواله وأفعاله، ويتجنب الكذب والنفاق، وقسم يكذب وينافق، ولكلا القسمين

الجزاء، حيث وعد الله سبحانه وتعالى الصادقين خير الجزاء، وجنات النعيم، ووعد الكاذبين سوء الجزاء، والعذاب الأليم، ومن الآيات التي تبين ذلك، قوله تعالى: **(لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا)** [سورة الأحزاب، آية رقم: ٢٤]، وقال تعالى: **(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)** [سورة البقرة، آية رقم: ١٠].

المبحث الثاني

منهج التربية الإسلامية في بناء الأخلاق الاجتماعية

تمهيد: تحقق العلاقات الإجتماعية المترابطة للإنسان متطلبات حياته المعيشية ويرتقي بالمجتمع الذي يعيشه، فالإنسان بطبعه يحتاج إلى الآخرين ولا يستطيع العيش بمفرده، وبهذا يُرَبّي القرآن الكريم قلوب المسلمين على حب الخير للآخرين والتعاون فيما بينهم، والعفو والصفح لمن يسيء منهم، والإصلاح في حال النزاع والخلاف، وعدم إفساد العلاقات، حيث تؤثر الأخلاق الإجتماعية في المجتمع بشكل رئيس سلباً أو إيجاباً، فالمجتمع الذي يرتقي بالأخلاق الإجتماعية يكون مجتمعاً قويّاً لا يتفكك، أما المجتمع الذي يشوبه الغلظة والكره والأنانية وغيرها من معوقات العلاقات الإجتماعية إنما يكون مجتمعاً ضعيفاً، ومن أهم هذه الأخلاق الإجتماعية، التعاون والعفو والإصلاح.

المطلب الأول: منهج التربية الإسلامية في بناء خلق التعاون

ينبغي أن تكون علاقة الإنسان مع غيره من البشر قائمة على منهاج الله عز وجل، ذلك المنهاج الذي يحدد أسس التعامل الإنساني ويرسخ قيم الأخوة بين المؤمنين من خلال التعاطف، التراحم، والتعاون المتبادل. فقد جاء هذا المنهاج الإلهي ليحث على حب الخير للآخرين، والدعوة إلى مساعدة الناس في أوقات المحن والسرور على حد سواء، بحيث تكون تلك العلاقة متجذرة في قيم التعاون والتكافل، ما يعزز من تماسك المجتمع ويدعم روح التضامن بين أفراده، بما يحقق السلام والاستقرار والتنمية في جميع جوانب الحياة. هذا التوجيه الإلهي يشجع على التعاون بين المسلمين، حتى يصبحوا كالبنيان المرصوص، متماسكين، يدعم بعضهم بعضًا في كل جوانب الحياة، ما يعزز التلاحم الاجتماعي ويحقق التآزر الذي دعا إليه الإسلام. قال صلى الله عليه وسلم في تراحم المؤمنين وتعاونهم فيما بينهم: "**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**". (البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب استقبال القبلة، رقم ٤٨١، ١٤٠٣هـ، صفحة ١/١١٤)

إن من يتتبع الآيات القرآنية يجد أن الدعوة إلى التعاون تتكرر في العديد من المواضع، حيث تأتي في بعض الأحيان بألفاظ واضحة ومباشرة تدعو إلى التعاون وتحث عليه. ومن أبرز الأوامر الإلهية التي جاءت بصيغة صريحة تأمر بالتعاون بين الأفراد، وهو ما يعكس حرص الشريعة الإسلامية على تعزيز قيم التعاون الإيجابي بين أفراد المجتمع من أجل تحقيق الصالح العام، مع التحذير من التعاون في ما يؤدي إلى الظلم والإضرار بالآخرين. قوله تعالى: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)** [سورة المائدة، آية رقم: ٢]، أما ما جاء بغير لفظ التعاون، كقوله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)** [سورة آل عمران، آية رقم: ١٠٣]، جاء الأمر الإلهي بالتعاون والاعتصام بحبل الله ليجمع المسلمين على الإيمان وتوحيد الله، إذ بهذا الحبل المتين يتضامن المؤمنون وتتوحد كلمتهم ويجتمع شملهم. كما جاء النهي عن الفرقة

والتشتت، وعن عدم توحيد الكلمة. ويقول السعدي في تفسيره: إن اجتماع المسلمين على دينهم وائتلاف قلوبهم يُصلح دينهم ودنياهم، وبهذا الاجتماع يتمكنون من تحقيق كل أمر من الأمور المهمة، ويجنون من الفوائد التي تعتمد على الاتحاد والتكاتف ما لا يمكن حصره، مثل التعاون على البر والتقوى. بينما يؤدي التفرق والتعادي إلى اضطراب نظامهم وانهيار روابطهم الاجتماعية والدينية، مما يُضعف قوتهم ويؤدي إلى انحلال وحدتهم. (السعدي، ٢٠٠٠م، صفحة ١٤١/١).

والتعاون يبدأ من القريب إلى البعيد حتى يصل إلى المجتمع بأكمله، قال تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)** [سورة الأنفال، آية رقم: ٧٥]، يشير مفهوم "كون بعضهم أولياء بعض" إلى مبدأ التعاون المتبادل والنصح الصادق بين أفراد المجتمع، حيث يؤكد هذا المبدأ على أهمية تعزيز الروابط الاجتماعية والدعم المتبادل. وفي هذا السياق، يقول ابن عاشور إن من أهم فوائد التعاون هو تسهيل إنجاز الأعمال، وتحقيق المصالح المشتركة، وتعزيز مظاهر الوحدة والتآزر بين أفراد الأمة. ومن خلال هذا التعاون المتين، يتحول الإتحاد والنصرة إلى سمة راسخة ومميزة للأمة، مما يعزز تماسكها واستقرارها على المستويين الاجتماعي والحضاري. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، صفحة ٨٨/٦)

المطلب الثاني: منهج التربية الإسلامية في بناء خلق العفو

ربّت التربية الإسلامية، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، نفوس المسلمين على حب الخير للآخرين، والإحسان إليهم، والعفو والصفح عن المسيئين. فالقرآن الكريم مليء بالآيات التي تؤكد أن العفو من صفات الله عز وجل، فهو العفو القدير الذي يعفو عن عباده،

ويحثهم على العفو والإحسان. كما في قوله تعالى: (إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) [سورة النساء، آية رقم: ١٤٩]، ويبيّن الله عز وجل أيضًا أنه يقبل التوبة من عباده ويعفو عن سيئاتهم، كما في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) [سورة الشورى، آية رقم: ٢٥].

بعد أن أوضح المنهاج القرآني رحمة الله عز وجل ومغفرته لعباده، يأمرهم أيضًا بأن يتراحموا فيما بينهم ويعفوا ويصفحوا ويسامحوا بعضهم بعضًا. وقد جاء الأمر بشكل خاص إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأن يعفو عن من أساء إليه ويستغفر لهم، فالعفو والإحسان والاستغفار هي من صفات المحسنين الذين يحبهم الله عز وجل، كما قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [سورة الأعراف، آية رقم: ١٩٩]. هذه الآية الكريمة جمعت مكارم الأخلاق كلها، ففيها الدعوة إلى العفو عن القاطعين، والصفح عن الظالمين، والأمر بالمعروف الذي يشمل تقوى الله وصلة الأرحام والابتعاد عن الكذب، وفي الإعراض عن الجاهلين دعوة للصبر والحلم وتنزيه النفس عن الخوض في جدال مع السفهاء. (الزركشي، ١٩٥٧، صفحة ٢٢٦/٣)

المبحث الثالث

تطبيق مبدأ العدالة الإجتماعية من خلال التربية الإسلامية

تمهيد: يؤكد الإسلام على مبدأ المساواة بين جميع الأفراد في حق الحصول على الحد الأدنى الضروري لتأمين حياة كريمة، بما يتوافق مع المستوى المعيشي العام للمجتمع. وبعد تحقيق هذا الحد الأساسي من الاحتياجات، قد تنشأ فروقات بين الأفراد، ولكن هذه الفروقات ليست

عشوائية أو مطلقة، بل تخضع لضوابط صارمة تضمن عدم انتهاك مبادئ العدالة والمساواة. هذه الضوابط تهدف إلى حماية النسيج الاجتماعي من الانقسامات الطبقية وتحقيق توازن عادل بين حقوق الأفراد ومصالح المجتمع ككل. هذه الضوابط تهدف إلى منع تراكم الثروة في أيدي فئة معينة وحرمان فئة أخرى منها. فالعدالة الاجتماعية في الإسلام لا تعني التسوية المطلقة بين الأفراد، بل تكمن في ضمان تكافؤ الفرص، حيث يتم توفير التعليم المثمر لجميع الناس ليتمكنوا من إظهار قدراتهم، وتوجيه كل فرد للعمل الذي يناسبه. يتجسد هذا في تنظيم جماعي سليم يضمن إنتاجية كافة القوى البشرية دون إهمال أو إرهاق، بحيث يعمل كل فرد وفق طاقته وكفاءته، مما يسهم في الحفاظ على توازن المجتمع وتنظيمه. (أبو زهرة، ٢٠٠٩م، صفحة ١٢١)

يشير مفهوم العدالة الاجتماعية إلى استعادة الحقوق لأصحابها، وإزالة كافة أشكال الظلم والاضطهاد التي تعاني منها الطبقات الكادحة، بالإضافة إلى ضمان المساواة أمام القانون لجميع أفراد المجتمع دون تمييز. فالعدالة الاجتماعية تهدف إلى تحقيق أقصى درجات الإنصاف، حيث يتم القضاء على التفاوتات الاجتماعية وتقليص الفجوات بين مختلف الطبقات. ويتطلب تحقيق هذه الغايات وجود حكومة عادلة تلتزم بتفعيل مبادئ العدل والمساواة، مما يساهم في تعزيز الاستقرار والانسجام المجتمعي، ويشكل ركيزة أساسية لتطوير المجتمع الإنساني وتنميته. (بدوي، ١٩٧٠م، صفحة ١٨٤)

يتأسس مفهوم العدالة الاجتماعية في الإسلام على مبدأ تنظيم العلاقات الاجتماعية وفقًا للاستحقاقات المتبادلة بين الأفراد، من خلال ترسيخ دعائم حياة مجتمعية قائمة على الصلاح والفضيلة. فالعدالة الاجتماعية لا تعد مجرد مطلب ديني فحسب، بل هي شرط أساسي لضمان استقرار المجتمع الإنساني ورقيه الحضاري. ومن هذا المنطلق، نجد أن الأنبياء عليهم السلام، بعد

دعوتهم إلى التوحيد، شددوا على أهمية تحقيق التوازن في العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، باعتبارها حجر الزاوية في تحقيق السلام الشامل والتنمية المستدامة في النسيج المجتمعي. (الميالي، ٢٠٠٧م، صفحة ١٧)

المطلب الأول: المساواة بين الناس

خلق الله سبحانه وتعالى الناس جميعاً من تراب، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)** [سورة النساء، آية رقم: ١]، ولذلك لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود، إلَّا بالتقوى والعمل الصالح.

والمساواة بين الناس والتي تعد من أهم مكونات وأسس بناء العدالة الإجتماعية تعني المساواة أمام الشرع والقانون، والمساواة في الفرص، والمساواة في تَقَلُّدْ المناصب العامة، والمساواة في الحصول على المكاسب والإمتيازات، والمساواة في الحقوق والواجبات.

وتتجلَّى مصداقية المساواة في تكافؤ الفرص، فما تعانيه المجتمعات في عالم اليوم من مشاكل مزمنة يعود إلى انتشار المحسوبيات في الحياة العامة، وانعدام تكافؤ الفرص بين الناس، والتمييز على أسس مختلفة، مما يؤدي إلى تأخُّر المجتمع، وغياب العدالة الإجتماعية، فالمساواة تعني رفض التمييز على أسس عنصرية أو عرقية أو مذهبية أو ما أشبه ذلك، فالتنوُّع العرقي واللغوي والقبلي والقومي كلَّها تدخل ضمن وحدة الأصل الإنساني الذي نصَّ القرآن الكريم بقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)** [سورة الحجرات، آية رقم: ١٣].

وجاء في خطبة الوداع قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى**". (البيهقي، ١٤١٢هـ، صفحة ١٣٢/٧)

ولا يمكن المساواة بين من يعمل الصالحات وبين من يفسد في الأرض، ولا بين من يتَّقي الله عزَّوجل ومن يَفْجُر ويرتكب المحرَّمات، قال تعالى: **(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)** [سورة ص، آية رقم: ٢٨].

المطلب الثاني: التوزيع العادل للثروات

بدون توزيع عادل للثروات بين الناس تنعدم العدالة الإجتماعية، وتختفي العدالة الاقتصادية من المجتمع، فلا عدالة إجتماعية من دون توزيع عادل للثروات على أفراد المجتمع، ومن دون إعطاء كل شخص ما يستحقّه من مال تجاه ما يقوم به من أعمال منتجة، أو ما يستحقّه كعضو في المجتمع.

ويُحَذِّرْ القرآن الكريم الذين يجمعون الأموال الطائلة، ولا ينفقون منها ما يجب عليهم فيها من واجبات ماليّة بعذاب أليم، يقول تعالى: **(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)** [سورة التوبة، آية رقم: ٣٤]، كما ينهى القرآن الكريم عن أكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ)** [سورة النساء، آية رقم: ٢٩]، وقال تعالى: **(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)** [سورة البقرة، آية رقم: ١٨٨]،

فالثراء إن لم يكن بطريق مشروع كالتجارة أو الصناعة أو العمل المنتج فهذا أكل لأموال الناس بالباطل.

كما يدعو القرآن الكريم الأغنياء والموسرين إلى دفع جزء من أموالهم للفقراء والمحتاجين والمساكين وذلك من خلال الزكاة والخراج والصدقات والكفّارات والنذور وغيرها، قال تعالى: **(وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)** [سورة الذاريات، آية رقم: ١٩].

المبحث الرابع

أساليب بناء الأوطان من خلال التربية الإسلامية

تمهيد: الدين الإسلامي يؤكد على ضرورة الأخذ بالوسائل، ومباشرة الأسباب في كل الأمور والأحوال، ولا بد أن تدرك الأمة الإسلامية أن إتخاذ الوسائل واعتمادها لتحقيق عملية بناء الأوطان أمر حتمي لا محيص عنه من أجل تحقيق عملية الإستخلاف.

وإن القرآن الكريم حَرَصَ على توجيه أبناء الأمة الإسلامية إلى ضرورة الأخذ بكل وسيلة من وسائل تحقيق عملية بناء الأوطان حتى يتحقق الهدف المنشود، ومن خلال استقراء النصوص القرآنية نجد أن أساليب بناء الأوطان ترجع في جملتها إلى ثلاثة أساليب، نتحدَّث عنها فيما يلي:

المطلب الأول: سلامة القصد والنيَّة

إن سلامة القصد والنيَّة في القول والعمل هي أساس من أسس بناء النظام الإسلامي المتكامل، لأجل تحقيق مهمة إعادة بناء الوطن والحفاظ عليه والدفاع عنه، من أجل تحقيق مهمة الإستخلاف وإقامة شرع الله تعالى، إذ أن قبول العمل من عدمه أمر مرتبط بمدى تحقُّق سلامة القصد والنيَّة الخالصة لله تعالى وحده دون سواه، فالإخلاص هو حب تحصيل أمرٍ ما وإرادته

قاصداً به وجه الله موافقاً فيه لشرعه سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول تعالى: **(وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)** [سورة النساء، آية رقم: ١٢٥]، وإسلام الوجه لله هو سلامة القصد والعمل له، والإحسان فيه هو أداؤه على الصورة المرضية شرعاً، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنَّته. (المقدسي، ١٣٩٩هـ، صفحة ٤٠٠) ولذلك فإنَّ أداء العمل على الصورة المرضية شرعاً هو الشرط الحتمي لقبول أي عمل مع سلامة القصد والنيَّة، قال تعالى: **(وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا)** [سورة الفرقان، آية رقم: ٢٣]، أي باطلاً لا ثواب له، فهم لم يعملوه لله عزَّ وجل. (البغوي، ٢٠٠٢م، صفحة ٩٢٤) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**". (البخاري أ.، ١٤١٤هـ، صفحة ٦/١)

ونَخْلُصْ إلى أنَّ الحياة نفسها لا تستقيم ولا ترتقي إلا بالمحسنين المخلصين، ولهذا كان أكثر ما يصيب الأمم والمجتمعات من النكسات والكوارث القاصمة، إنَّما يَجُرُّهُ عليها أناسٌ لا يرجون لله والدار الآخرة، أناس من عبيد الدنيا وعشاق الثروة، أو من أصحاب الجاه والمنصب، أو من دعاة التعصُّب والفرقة، الذين لا يبالون في سبيل دنياهم وشهواتهم أن يدمّروا دنيا الآخرين ودينهم معاً. (القرضاوي، ٢٠٠٩م، صفحة ١٤)

المطلب الثاني: تحقيق المصالحة الوطنية

للمصالحة والتصالح فيما بين أفراد المجتمع الواحد والعمل على ضرورة تقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الشخصية أهميَّة كبيرة وأثر واضح في إزالة كل أشكال الفساد والقضاء عليه من أجل تحقيق أعلى مستويات الصلاح والإستقامة، ولأجل تحقيق عملية إعادة بناء الوطن وإقامة

شرع الله فيه ولمختلف نواحي الحياة وجميع مجالاتها، فالإصلاح هو أساس تحقيق عملية بناء الوطن وهو أساس

السعادة للبشرية، والمصالحة والإصلاح يشمل كل مجالات الحياة، وكل أشكال وروابط العمل، عمل الإنسان في نفسه وأهله، وعمل الإنسان في مؤسسته ومجتمعه والمحيطين به والبشرية بأجمعها، والعمل على ضرورة تقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الشخصية حتى يكون المجتمع على اتِّساعه فاعلاً عاملاً منتجاً، ويتكامل الجميع لتحقيق مقام العبودية لله تعالى والإستخلاف في أرضه من أجل بناء الأوطان وإعمارها بدلاً من الهدم والتخريب والإفساد في الأرض، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: **(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ)** [سورة هود، آية رقم: ٨٨]، أي الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على الوطن وعلى كل فرد فيه وعلى كل جماعة. (قطب، ١٤١٢هـ، صفحة ١٩٢١/٤)

الخاتمة

اهتم الإسلام بالجانب الإجتماعي وهذا نهج انتهجته التربية الإسلامية، وراعى الإسلام في ذلك كما بيَّنا وساهم في بناء الأخلاق الإنسانية والأسرية وكذا في بناء الأخلاق الإجتماعية وحرص على تطبيق مبدأ العدالة الإجتماعية من مساواة بين الناس وتوزيع عادل للثروات وما يعرف بالتكافل الإجتماعي، كما بيَّنا في هذا الفصل أن القرآن بيَّن التنوع في أساليب بناء الأوطان وأن منها سلامة القصد والنية وحرص على تحقيق المصالحة الوطنية وأداء الأمانات.

يعتبر بناء الإنسان أخلاقياً وسلوكياً من أهم جوانب البناء التي يركِّز عليها القرآن الكريم وذلك تسهيلاً لممارسة سنة الإستخلاف وحفَّز الإسلام على جملة من الامور تساهم في إعداد هذا الامر منها الصبر **(إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)** [سورة الشرح، آية رقم: ٦] والحث على خلق الشكر **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)** [سورة البقرة، آية رقم: ١٥٢] وكذا الكرم وغير ذلك من الصفات الحميدة.

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١.لم يهمل القرآن الكريم بناء الأخلاق الأسرية بل ساهم في بنائها ونظمها وجعل لها أسباباً منها الرحمة على الصعيد التراحمي بين الناس والتعاطف واحترام الوالدين وغير ذلك، ولم يتوانى عن التنبيه على أهمية الصدق وذم الكذب.

٢.ساهم القرآن الكريم في بناء الأخلاق الإجتماعية عن طريق الحث على التعاون **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ)** [سورة المائدة، آية رقم: ٢]، وكذا العفو عن المسيء والسعي في الإصلاح بين الناس **(فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ)** [سورة الحجرات، آية رقم: ٩].

٣.المتأمل في النهج التربوي الإسلامي يجد سعيه الحثيث في بناء المجتمع عن طريق المساواة بين الناس **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)** [سورة الحجرات، آية رقم: ١٣] والتوزيع العادل للثروات **(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ)** [سورة البقرة، آية رقم: ١٨٨] وكلَّل ذلك بمساعي التكافل الإجتماعي الذي يهدف إلى العدالة الإجتماعية وقيام التوازن بالموازنة والميزان بين الأفراد والجماعات والطبقات وبمقابل ذلك منع الإحتكار والأثرة والطغيان.

٤.يتضح لنا بما لا يدع مجالاً للشك في ختام هذا الفصل من حيث الإستنتاج والخلاصة بإيجاز أن من نهج القرآن الكريم وضع أساليب تساهم في بناء الأوطان وكل ذلك من أجل تحقيق عملية الإستخلاف.

٥.من أهم السبل والأسباب في تحقيق ذلك أنه لا بد من مراعاة سلامة القصد والنية فإن أداء العلم على الصورة المرضية شرعاً هو الشرط الحتمي لقبول أي عمل مع سلامة القصد والنية **(وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا)** [سورة الفرقان، آية رقم: ٢٣].

٦.بالإضافة إلى سلامة القصد فإنه لا بد من تحقيق المصالحة الوطنية حيث يعد ذلك أساساً للسعادة البشرية مصالحةً وصلحاً وإصلاحاً فمن انتهج هذا النهج القرآني كان بمنأى عن الفساد والإفساد في الأرض متمسكاً بالعناصر التي تتحقق معها المصالحة الوطنية من تحقيق العدالة الإجتماعية ونبذ الفرقة والتخاصم ونبذ العنف والإستبداد واعتماد مبدأ التنظيم والتخطيط.

٧.إنّ هذا المنهج أمانة بحد ذاته فلا بد من أداء الامانة حتى ينجح المسلم في ماهية وحقيقة الإستخلاف في الأرض **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)** [سورة النساء، آية رقم: ٥٨].

التوصيات

١.الاهتمام بالتعليم الإسلامي نظرًا لأهميته في توجيه الوعي الفردي والمجتمعي نحو الأخلاقيات المطلوبة.

٢.إقامة ندوات يتم من خلالها تسليط الضوء على الدور الفعال للتربية الإسلامية في بناء مجتمعات تواكب التطورات الحضارية ضمن نطاق الأخلاق التي دعى إليها الشرع الإسلامي الحنيف.

٣.تعزيز القيم الإسلامية القائمة على الاعتدال، لما لها من دور بالغ الأثر في تشكيل الشخصية الإسلامية القويمة.

٤.إقامة ندوات موجّهة نحو المعلمين والأسرة وتحفيزهم على أن يكونوا قدوة في الأخلاق، حيث يتأثر المتعلمين بما يرونه من سلوكيات أكثر من تأثرهم بالأقوال.

٥.الاهتمام بإقامة وإنشاء مؤسسات تعليمية إسلامية، باعتبارها منارات للأخلاق الحميدة ترسخها في قلوب وعقول الناشئة ليكونوا خير ممثل للإسلام في كل تصرفاتهم.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن قدامة المقدسي. (١٣٩٩هـ). *مختصر منهاج القاصدين*. مصر: مكتبة الإيمان.

أبو الأعلى المودودي. (١٩٧٠م). *الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها*. بيروت: دار العربية.

أبو جعفر الطبري. (٢٠٠٠م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو داود. (١٤١١هـ). *سنن أبي داود، أول كتاب الأدب، باب إصلاح ذات البين، رقم (٤٩١٩)*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو داود. (١٤١٣هـ). *أول كتاب الأدب، باب في الرحمة، برقم: ٤٩٤٣*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو طاهر الفيروزآبادي. (١٩٧٣م). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

أبو عبد الله الزركشي. (١٩٥٧). *البرهان في علوم القرآن*. بيروت: دار إحياء الكتاب العربي.

أبو محمد البغوي. (٢٠٠٢م). *معالم التنزيل*. بيروت: دار ابن حزم.

أخرجه البخاري. (١٤١٣هـ). *صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم ٢٤٤٢*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أخرجه البخاري. (١٤١٤هـ). *كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، برقم (١)*. بيروت: دار القلم.

البخاري. (١٤٠٣هـ). *صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب استقبال القبلة، رقم ٤٨١*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

البخاري. (١٤١٤هـ). *كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، برقم (١)*. دمشق: دار القلم.

البيهقي. (١٤١٢هـ). *شعب الإيمان، كتاب حفظ اللسان، باب مما يجب حفظ اللسان، ٤٧٧٤*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الحاكم. (١٤٠٩هـ). *المستدرك، كتاب الإيمان، حديث سمرة بن جندب، برقم (١٥١)*. بيروت: دار العلم للملايين.

ثروت بدوي. (١٩٧٠م). *أحوال الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى*. القاهرة: دار النهضة.

رحيم علي صياح. (٢٠١٣م). فلسفة التكافل الإجتماعي عند الإمام علي رضي الله عنه. *مجلة كلية الرتبية الإسلامية*، ٥١٨.

رواه أبو داود. (١٤٠١هـ). *سنن أبي داود، أول كتاب البيوع، باب في قبول الهدايا، برقم (٣٥٣٥)*. بيروت: دار العلم للملايين.

رواه أبو داوود. (١٤١٣هـ). *أول كتاب الأدب، باب في الرحمة، برقم: ٤٩٤٣*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

رواه أبو داوود. (١٤١٣هـ). *أول كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، رقم (٤٨١١)*. بيروت: دار العلم للملايين.

رواه البخاري. (١٤٠١هـ). *صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وما ينهى عن الكذب، رقم ٦٠٩٤*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

رواه البخاري. (١٤٠٣هـ). *صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب استقبال القبلة، رقم ٤٨١*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

رواه البخاري. (١٤٠٩هـ). *صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، برقم (١)*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

رواه الطبراني. (١٤١٤هـ). *كتاب مكارم الأخلاق، باب فضل الصبر والسماحة، حديث رقم (٣١)*. دمشق: دار القلم.

رواه مسلم. (١٤٠٩هـ). *صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض*، حديث رقم ٧٤٦. بيروت: مؤسسة الرسالة.

سعد عبد الحسين نعمة. (٢٠١٧م). *العدالة الإجتماعية في الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية*. كربلاء: مركز فرّان للتنمية والدراسات الإستراتيجية.

سيد قطب. (١٤١٢هـ). *في ظلال القرآن*. بيروت: دار الشروق.

عبد الرحمن الميالي. (٢٠٠٧م). *العدالة الإجتماعية عند الإمام علي بن أبي طالب*. جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية.

عبد الرحمن بن ناصر السعدي. (٢٠٠٠م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

عبد الله أحمد اليوسف. (٢٠٠٨م). *العدالة الإجتماعية في القرآن الكريم*. المملكة العربية السعودية: مؤسسة ذات السلاسل.

محمد أبو زهرة. (٢٠٠٩م). *المجتمع الإنساني في ظل الإسلام*. بيروت: دار الفكر.

محمد الطاهر ابن عاشور. (١٩٨٤م). *التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*. تونس: الدار التونسية.

محمد رشيد رضا. (١٩٩٠م). *تفسير القرآن الحكيم- تفسير المنار*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمود شلتوت. (٢٠٠٤م). *تفسير القرآن الكريم -الأجزاء العشرة الأولى*. القاهرة: دار الشروق.

مريم حسين السادة. (٢٠١٧م). *المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان وأثره في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر*. جامعة قطر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

مسلم. (١٤٠٩هـ). *كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم: ٢٥٨٨*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

يوسف القرضاوي. (٢٠٠٩م). *النيَّة والإخلاص*. القاهرة: مطبعة المدني.